ثم إنه لايجعل لهذه الملكة حجماً أكبر من حجمها الحقيقي أو وظيفة أكبر من وظيفتها الطبيعية .

فلقد غالت (الرومانسية) في فهمه لعنصر الخيال حتى اعتبرته (المنفذ الوحيد للحقيقة) (٩) بل إنها اعتبرته وسيلة من وسائل الكشف عن الحقيقة ، إن لم يكن هو الوسيلة الأولى ! !

والإسلام يرفض هذا الشطط والخيال في فهم (الخيال)،فهو ليس (المنفذ الوحيد للحقيقة) ، بل هو ملكة خالقة مجسدة ومشخصة للمعاني ، مما يستدعي صوراً أخرى من خبرة المتلقي ، وينعكس على موقفه السلوكي بعد ذلك . وهو – الخيال – مهما قيل عن مصدره غير المادي والحسي ، فإنه يقدم صوره بطريقة حسية، فالإدراك نفسه في نظرية المعرفة للحس فيه نسبة معينة . لهذا قلما توجد صورة (فنية) إلا وللإحساس فيها أثر .

ومن هنا يبتعد الأدب الإسلامي عن الصور التجريدية التي لاتتصل بالحواس بصلة ، على أن الحواس قد تتعدد وقد تتبادل مع بعضها في أداء الوظائف من الناحية الفنية . ولهذا وجدنا أغلب الصورة القرآنية معبرة عن عمل الحواس ومؤثرة فيها .

كما أن (الصورة) في الفن والأدب الإسلامي ليست نتاجاً لأدوات التخييل المعروفة ضمن مجاز وتشبيه واستعارة ، كمات هو معلوم ، فقد يخلق الأديب الإسلامي صورة ، فنية مؤثرة،وهي لاتنتمي لهذه الوسائل بنسب يبتدعها بوسائل جديدة ضمن سياق خاص . وقد مثلت لهذا بأمثلة من الصورة القرآنية ، الخالية من الأدوات المجازية في دارسة خاصة لي عن هذه الصورة (١٠) .

وربما تكون الأداة الأولى للأديب ، في نتاج عمل تصويري جديد هو اللغة ، بما أوتي من قدرة خاصة في التعامل معها . على أنه لكل نوع أدبي طريقته الخاصة في التعامل مع اللغة وتوظيفها في التصوير والتأثير ، إلا أن اللغة الشاعرة هي اللغة الغالبة في الأدب بعامة ، وليس الشعر وحده .

إن اللغة هي الميدان الأول الذي يُظهر الأديب فيه مهارته ، وهي الميدان الذي